شهرية السياسة الدولية

سجل الشهر المنقضى فى كتاب السياسة الدولية بعض الحوادث الجسام : فقد حلت خلاله عصبة الأمم ، وعقدت دورة من دورات مجلس الأمن العالمى لهيئة الأمم المتحدة تميزت بمضاعفات لم يسبق لها مثيل ، وأعلنت معاهدة شرق الأردن مع بريتانيا العظمى ، وتم جلاء الجنود الأجنبية عن الأراضى السورية ، وبدأت المفاوضات فى القاهرة قصد « إعادة النظر » فى المعاهدة المصرية الانجليزية .

حل عصبة الأمم

وقد أعلن حل عصبة الأمم فى الساعة الرابعة والدقيقة الثالثة والأربعين بعد ظهر الخميس الثامن عشر من ابريل لسنة ١٩٤٦ بمقرها العتيد فى جنيف ، مشيعة من ممثلى دولها تشييعا جميلا ذكر فيه الذاكرون فضائلها ، وقرروا ما كان فى إمكانها عمله فى سبيل الحيلولة دون وقوع الحرب الأخيرة لو أن الحكومات المشتركة فيها اظهرت ولاءها للعصبة ومبادئها ، فخففوا بهذا العرفان من قسوة الحملة التى كانت قد وجهت إليها ، دون مبرر ، خلال الخطب التى ألقيت فى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة لمناسبة افتتاح دورتها الأولى بلندن فى العاشر من شهر يناير الماضى .

والحق أن العصبة كمنشأة دولية قد أدت لحكومات العالم ولشعوبه ما لا يستطيع منصف أن ينكره من الخدم ، خلال مكتب العمل ومختلف لجانها الاقتصادية والصحية والاجتماعية . وفى اجتماعات العصبة بل بين أضابير وزارات الخارجية فى العالم . وفى مجموعات الأتفاقيات ما يدل دلاله واضحة قاطعة على مدى النشاط الذى بدا من العصبة فى سبيل التنظيم العالمى . أما ما أصاب العصبة فى الميدان السياسى البحت من إخفاق فانما يرجع إلى ذبذبة الحكومات وضعفها وجبنها أو ريائها وخداعها دون دخل مباشر لأداة العمل والتوجيه فى جنيف .

وقد كانت دورة العصبة الأخيرة — وهى الدورة الحادية والعشرون — دورة تصفية وتحويل إلى هيئة الأمم المتحدة الجديدة . وكان بين ما انتقل إلى هذه الهيئة من مخلفات اختصاص الاشراف على إدارة الدول صاحبات الانتداب . ولم يكن مستطاعا إبقاء هذا الاختصاص والعصبة ذاتها يعلن حلها ، ولا السكوت عنه وهيئة الوصاية التى ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة لم تؤلف بعد . فتقرر إبقاء الانتداب بأيدى الدول المنتدبة دون إشراف عليها من هيئة معينة حتى توجد هيئة الوصاية الجديدة فينتقل إليها الاشراف الموقوف .

وقد كان لمندوب مصر فى هذا الصدد موقف ؛ إذ امتنع عن التصويت على آخر قرار أصدرته العصبة وقد شاءت أن تعبر به عن رضاها عن الطريقة التى قامت بها الدول المنتدبة بالعمل الموكول إليها ، فأراد هو أن يلاحظ أن ذلك لم يكن الشأن فيما يختص بفلسطين وقد وقفت بها الهيئة عند نظام الانتداب حتى الآن فى حين قد تمشت الأجزاء العثمانية المنفصلة

الأخرى — وفلسطين لا تقل عنها حالا — إلى الاستقلال الذى حظيت به العراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن .

حكاية ايرانية

وإنها حقاً لحكاية ! خلاف قام بين الحكومتين الايرانية والسوفيتية ، أخذ الطرفان فى معالجته بالوسائل الدبلوماسية ، ثم أذيع فى دهاليز الأمم المتحدة فى لندن أنه سيعرض على مجلس الأمن لمعالجته . ثم ساد الجو شىء من التردد ، ثم خرج الوفد الايرانى من تردده ورفع الأمر إلى الهيئة . وما إن تم هذا الاجراء حتى سقطت الحكومة فى طهران وبعثت الحكومة الجديدة للوفد الايرانى فى لندن بعدم إمعان السير لدى مجلس الأمن وبالاتجاه شطر التفاهم مع الوفد السوفيتى على إجراءات استمرار المفاوضات الثنائية بين الدولتين . وجرى العمل على هذا للنوال ولاح فى الأفق بادرة من بوادر خيبة الأمل عند الانجلوسكسونيين . ثم جاءت الدورة الثانية وقيل إن المجلس سينظر فى الخلاف ، وطلب مندوب الاتحاد السوفيتى إرجاء النظر إلى اليوم العاشر من شهر أبريل ؛ إذ يحسب اتفاقا سيعقد بين الطرفين قبل هذا التاريخ فيوفر على المجلس عناءه . لكن المجلس لم يقبل العرض ، فانسحب المندوب السوفيتى ولم يتمكن المجلس من إصدار قرار فى الخلاف . وقبل أن يجىء اليوم العاشر من ابريل أعلنت طهران وأعلنت موسكو أحكام اتفاق تم بينهما ، ومن أهم موضوعاته تأسيس شركة روسية إيرانية لاستخراج البترول فى إحدى المناطق الايرانية الشمالية . وأعلنت روسيا أنها ستجلو عن كل ما تحتله من إيران قبل اليوم السادس من شهر مايو وطلب مندوبها عدم النظر فى الخلاف الروسى الايرانى لانه قد سوى بما عقد بين الطرفين من اتفاق جديد . لكن المجلس أصر على إبقاء الخلاف فى جدول الأعمال . وتقدم المندوب الايرانى الأول الذى كان المجلس قد استمع إليه طويلا حين كان يدلى بمؤاخذات إيران للاتحاد السوفيتى ، تقدم هو ذاته بطلب سحب الشكوى الايرانية من حظيرة مجلس الامن لأن إيران واثقة الثقة كلها من احترام روسيا لوعدها الخاص بتمام الجلاء فى الموعد الذى ضربته . لكن المجلس يأبى إلا أن تكون أمامه شكوى ويريد أن يحتفظ بالأمر حتى يتم الجلاء فعلا ، وحتى تطلعه الحكومتان على تفصيل ما تم بينهما من اتفاق ، وهو الاتفاق على البترول . . . وهو بيت القصيد !

فرانكو

وأمام المجلس مشكلة مستعصية أخرى . وهى مشكلة فرانكو وما يفرضه على أسبانيا من نظام فاشى . وقد ضجت فرنسا — وهى جارة لأسبانيا — وناجت بريتانيا العظمى والولايات المتحدة حتى تقطعا علاقاتهما بأسبانيا الفاشية ، فتلكأتا . أما روسيا فقاطعة علاقاتها من قبل الحرب العالمية الثانية . فلما ضاق صدر فرنسا طلبت إلى الحليفتين الانجلوسكسونيتين أن يرفعا معها الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة . فالتا إلى القول بعدم اختصاص هذه الهيئة ؛ لأن نظام فرانكو الداخلى لا يهدد السلم العالمى بخطر . فجاءت بولونيا — وهى واحدة من أعضاء مجلس الأمن — تعلن أن لديها من الأدلة ما يقطع بأن الجنرال فرانكو يؤوى فى

أسبانيا جماعة من العلماء الألمان ويهيء لهم أسباب العمل فى سبيل القنبلة الذرية ، فأسمع هذا الدوى الولايات المتحدة وأمالها بعض الشيء إلى ضرورة النظر فى أمر هذا الخطر . وعقد المجلس جلسته وتقدمت بولونيا بطلبها . وبدأت المناقشات فى الاجراءات : هل يعرض الأمر أو لا يعرض ؟ ووضح موقف الاتحاد السوفيتى وفرنسا والمكسيك وهو موقف تأييد لبولونيا ، ووضح موقف الولايات المتحدة وبريتانيا العظمى وهولندا والبرازيل مؤيدة لرفض الطلب البولونى ، وقيل إن الصين قد تميل مع الأولين وإن استراليا قد تميل مع الآخرين ، وإذن فسيكون صوت مصر الذى لم يبد ولن يبدى إلا آخر الأمر لاحتلال صاحبه منصب الرياسة فى هذه الدورة هو المرجح بين الاتجاهين .

ومهما يكن من أمر ما سيكون من قرار مجلس الأمن بخصوص الموقف من الاتفاق الروسى الايرانى وبخصوص الموقف من الخلاف البولونى الأسبانى ، فان الواضح أن المواقف كلها تخفى وراءها نزاعاً كامناً بين السلافيين والانجلوسكسونيين . وهما الكتلتان اللتان تقتسمان النفوذ الآن فى العالم .

معاهدة شرق الاردن

كان مستر بيفن وزير الخارجية البريتانية قد أعلن حين عرض لسياسة دولته بشأن الانتدابات فى خطابه الافتتاحى بهيئة الأمم المتحدة أن شرق الأردن سيحظى قريباً بسيادته واستقلاله . وقد أعلن خلال الشهر المنقضى نبأ معاهدة عقدت بين الأمير عبد الله والحكومة الانجليزية ونبأ ملاحق لهذه المعاهدة بخاصة .

وقد أعلن فى المعاهدة مبدأ استقلال شرق الأردن وسيادته ، ومبدأ تحالف عسكرى يقوم بين الدولة المستقلة الجديدة وبريتانيا العظمى العتيدة . وتنطق نصوص التحالف وأحكام الملحقات بأنها تجعل من شرق الأردن مستودعاً للقوات البريتانية وللأسلحة البريتانية فى الشرق الأوسط . والمقول أن الحركة البريتانية منطوية على استخلاص شرق الأردن من مشاكل الانتداب والوصاية المعقدة باعلانه مستقلا عن فلسطين حتى يخلو الجو دون مراقبة أحد ودون مساهمة شريك . وقد قوبلت المعاهدة الأردنية بشيء من الوجوم فى البلاد العربية وبصريح الاحتجاج من الحكومة اللبنانية التى طالبت جامعة الدول العربية بمشاركتها فى هذا الاحتجاج .

الجلاء عن سوريا

وتم جلاء الجنود الأجنبية عن سوريا دون أن تكون مقيدة بأحكام انتداب أو وصاية أو معاهدة ودون أن تكون خاضعة لغير التزامات ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، فحظيت بالاستقلال الصحيح والسيادة غير المشوبة . فنالت ما تستحقه رجولتها وتستأهله حكمة قادتها وقد عرفوا أن يصمدوا للمغريات وعرفوا أن يفيدوا من تقابل التيارات الدولية وتلاطم أمواجها ، فخاضوا لججها ولم يتهيبوا أن يصيبهم منها بلل . واستطاعوا باقدامهم وحنكتهم أن يجعلوا المسألة السورية من المسائل التى كانت موضع بحث اجتماع الأقطاب فى بوتسدام .